Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن هذه المسرحية، حلقة من سلسلة طويلة، عرفنا بداياتها منذ مدة طويلة، ولم يكن عزّ الدين المدني هذا إلا آلة يدفعها آخرون ثم يختفون وقد رأيناهم أواخر الستّينات، يعزّزون موقفه، ويقفون إلى جانبه، حينما كتب نصوصا قصصية، يتهجّم فيها على القرآن، ويسخر من أسلوبه البيّن، ويتنكر فيها لكل القيم الدينية والفكرية الاسلامية، وقد جعل عنوانا أصليّا لكل نصوصه، سمّاه "الانسان الصفر" وبالرغم من أن الاستنكار والرفض، شمل تقريبا كل الأوساط الثقافية والشعبية، إلا أن مجلة الفكر وصاحبها محمد مزالي، وجماعة أخرى، مشبوهة الثقافة والانتماء، صوّرت عمله بأنه تجديدي وهام، وهكذا أصبح رفض التراث وتشويهه، عملا ينبغي أن يشدّ من أزر صاحبه، وأن تكفل له كل ضروب الحماية المادية والمعنويّة، إلى درجة أن محمد مزالي، صار يتغنّى في كل آن بأنه شديد الاعتزاز بكتابات المدني، وأن مجلّته لها الفضل الكبير في إشاعتها بين الناس.

ولكن مع ذلك، فإن هذا العمل، وإن تعدّدت حلقاته، يبقى دائما صغيرا، لا قدرة له على الامتداد، معزولا في دائرة ضيّقة من الاستلاب الفكري الأجنبي، وسط حضارة وتاريخ ظلت شمسها تسطع قرونا وقرونا، تقدم الخير والحق والسلام، لكل الناس والشعوب، وسيبقى صاحب المسرحية، دائما، كالذي أشار إليه الأعشى الأكبر، حين قال :

كناطح صخرة يوما ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل